تاريخ الفلسفة
40: ،لايبنتز عن الشر
بقلم آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، ما نودّ فعله هذا المساء، في ختام مناقشتنا حول لايبنتز، هو أولًا تقديم بعض الملاحظات التي لم يتسع لنا الوقت لتناولها في المرة السابقة حول مشكلة الحرية عند لايبنتز، ثم، بما أنها شرط أساسي لذلك، سنتناول مشكلة الشر .يُعدّ كتاب لايبنتز "ثيوديسيا"، الذي تجدون ملخصًا له في المختارات، أحد كلاسيكيات تاريخ الفكر التي تتناول مشكلة الشر .لذا، سيكون هذا محور تركيزنا.

لكن من الواضح أنه إذا كان لايبنتز، كمفكر مسيحي، سيتناول موضوع الشر، ولا سيما الشر الأخلاقي، فسيكون من المتوقع أن يلجأ إلى حجة أوغسطين بشأن حرية الإرادة .وبالتالي، تصبح مسألة الحرية الإنسانية بالغة الأهمية .وقد رأينا بالفعل في هذه الفترة من القرن السابع عشر أن أشخاصًا مثل توماس هوبز وبنديكت سبينوزا بدا أنهم يرفضون النظرة الواقعية لحرية الإرادة .

إذا ميزنا بين الواقعية واللاواقعية في مختلف المواضيع، فإنهما كلتاهما تتفقان على اللاواقعية فيما يتعلق بحرية الإرادة .فبينما يبدو لنا أننا نتخذ خيارات حرة، فإن تجربة حرية الاختيار هذه ليست سوى فكرة مشوشة .فالاختيار نفسه ناتج عن العمليات السببية التي تهيمن على كل شيء آخر.

من جهة أخرى، يُمكن اعتبار مذهب ديكارت في عدم الحتمية نقيضًا لهذا المذهب .فبحكم ثنائية العقل والجسد، وهما كيانان منفصلان، لا حاجة للعقل في مفاهيمه كمُنفصل عن الأشخاص، ولا في تصوراته ، ولا في استدلالاته، ولا في تأكيد الإرادة أو نفيها لما تعرفه .تبدو الإرادة البشرية، وفقًا لديكارت، وكأنها تعمل في فراغ سببي، في حالة عدم حتمية تامة، وهذا ممكن فقط لأن العقل، الذي تُعد الإرادة إحدى وظائفه، كيان منفصل، يعمل بشكل مستقل، غير خاضع للهيمنة السببية، مع أن علاقات السبب والنتيجة بين العقل والجسد تحدث في علاقتها بالمؤثرات الفيزيائية التي تُنتج استجابات حسية، ومشاعر عاطفية، وما إلى ذلك.

لكن الإرادة تبقى حرة .الآن، لايبنتز، في هذا السياق، إن جاز التعبير، عالق بين المطرقة والسندان .فأي طريق سيختار؟ لكن تذكر أنه يطور نظامًا ميتافيزيقيًا مختلفًا.

يتبنى مذهبه المادي الميكانيكي الذي يتبناه هوبز ، ولا هو نظام لا حتمي يقتصر على الأسباب المادية الفاعلة، كما هو الحال عند ديكارت .تذكر أنه يطور ميتافيزيقا غائية، إذ يتحدث عن جواهر جوهرية لكل وحدة، بحيث تمتلك كل وحدة قدرتها الخاصة المُسبقة على التحقق.

ويتضح لك الأمر من خلال التفكير في نظريته عن المونادات، أن كل ما تفعله المونادة يعود إلى طبيعتها الداخلية، والتي هي، كما لو كانت، مُبرمجة مسبقًا للعمل على النحو الذي تعمل به .للوهلة الأولى، يبدو أن هذا يشير إلى نوع من الحتمية الداخلية، نوع من التحديد الذاتي الداخلي .ما أفعله تحدده طبيعتي الفردية، وكل الطبائع فردية.

يتحدد ذلك بطبيعتي الفردية .لكن السؤال إذن يختزل إلى هذا :هل يتحدد اختياري بمن أنا، بطبيعتي؟

وإذا كان الأمر كذلك، فهل أستطيع تغيير من أنا، من طبيعتي؟ دعوني أكرر ذلك :هل خياري محدد بطبيعتي، بمن أنا؟

أو ما إذا كان بإمكاني تغيير طبيعتي، أي هويتي، ضمن حدود معينة .بعبارة أخرى، هل لي حرية التأثير على طبيعتي حتى وإن لم أكن حراً تماماً في الاختيار؟ إذا سلمنا بأن خياراتي مقيدة بجوهري، وهو جوهري، فهل أملك أي قدرة على تغيير جوهري بأي شكل من الأشكال؟ هكذا يبدو السؤال .في البداية، نجد بعض المقاطع .في كتابات لايبنتز التي يبدو فيها رافضاً لمبدأ الضرورة

.الرأي القائل بأن الخيارات ضرورية .مسألة ضرورة سببية .دعوني ألفت انتباهكم إلى اثنين منها

أحدها موجود في المختارات في الصفحة 223، وهي النسخة المختصرة المتوفرة لدينا من كتاب "التبرير الإلهي ."دعوني أقرأ ما يقوله في العمود الأول، في ثلث الصفحة تقريبًا .إن تحديد الأحداث مسبقًا بالأسباب .هو ما يُسهم في بناء الأخلاق بدلًا من أن يُدمرها

،أنت على دراية بالاعتراض القديم القائل بأن الحتمية ستدمر الأخلاق لأنها ستسلبنا المسؤولية الفردية .لذا يقول إن التحديد المسبق للأحداث هو ما يُسهم في الأخلاق بدلاً من تدميرها .فالأسباب تُوجه الإرادة دون .إجبارها

حسناً، إن الجزاء هو قدر من الحرية المتبقية .الأسباب تميل الإرادة دون إجبارها .ولهذا السبب فإن القرار .المذكور ليس ضرورة

من المؤكد لمن يعلم كل شيء أن النتيجة ستتبع الميل .لكن هذه النتيجة تنطوي على تناقض .ومن خلال .ميل داخلي كهذا تتحدد الإرادة دون أي ضرورة

لنفترض أن المرء يمتلك أعظم شغف في العالم، كالعطش الشديد مثلاً .ستُقرّ بأن النفس قد تجد مبرراً لمقاومته، إن كان ذلك لمجرد إظهار قدرتها على المقاومة .وهكذا، فرغم أن المرء قد لا يصل أبداً إلى حالة .من اللامبالاة التامة، أو التوازن

.هناك فراغ سببي .أنت لست في حالة توازن أبداً .قد يكون هناك دائماً ميلٌ أكبر نحو الجانب الذي تم اتخاذه

لا يجعل ذلك القرار المتخذ ضروريًا بالضرورة .يبدو أنه يقول الآن إن هناك دائمًا قدرًا من القدرة على .الاختيار المعاكس، حتى لو كان السبب الوحيد لمقاومة هذا الميل هو إظهار مدى رجولتك

.سترى .لا تزال هناك قوة الاختيار المعاكس .يبدو أنه يدافع عن قدر من الحرية

.تحتوي الصفحة ٢٢٩ على شيء مشابه .هذا هو القسم ٣٠ من كتاب "مقال في الميتافيزيقا ."القسم ٣٠

،حيث يتحدث عن الطريقة التي يتبع بها الله، وهذا في منتصف العمود الأول، في تعاونه مع الأفعال العادية القوانين التي وضعها .ويبدو أنه كان يقول في المقطع الآخر، وفي هذا المقطع أيضًا، أن الله، بعد أن وضع .القوانين، لديه أيضًا علم مسبق كامل .علم مسبق كامل

ولأنه يعلم ما سيحدث، يمكن القول إنه أمرٌ مُقدَّر .لكن هذا لا يعني أنه ضروري .من الناحية النظرية، قد .يكون الأمر خلاف ذلك

يبدو الأمر كما لو أن هناك سببًا كافيًا، ولكنه ليس سببًا ضروريًا، لتبرير هذا التمييز .لذا، نعود إلى الفقرة رقم .إنه يلتزم بالقوانين التي وضعها .229

بمعنى آخر، هو يحفظ وجودنا ويخلقه باستمرار .تذكر أن عملية الخلق عملية متواصلة .فالتجسيد هو منح .مستمر لقوة الوجود

بشكل عفوي، هناك ذلك الحتمية الداخلية .أو مع الحرية في ذلك الترتيب الذي يحمله مفهوم جوهرنا .الفردي في طياته .لذا فإن عملية التفكير والتسلسل المحدد للأفكار هو تعبير عن حرية أن نكون أنفسنا

، وإذا كان هذا مُقدَّراً إلى الأبد، بحكم قضاء الله بأن الإرادة ستسعى دائماً إلى الخير الظاهر في جوانب مُحدَّدة فهذه هي الغائية؛ فهو، دون أن يُلزمنا باختيارنا، يُحدِّدها بما يبدو أكثر استحساناً .وهكذا يبدو أن الله، حين خلقنا، خلقنا برغبة في ما يبدو أكثر استحساناً، وهذا ما نفعله .وبالطبع، يستطيع الله أن يجعل بعض الأشياء .تبدو مستساغة

وهكذا دواليك .فمن الناحية المطلقة، فإن إرادتنا، على النقيض من الضرورة، في حالة من اللامبالاة، إذ .تستطيع أن تتصرف على نحو مختلف، وأن توقف عملها تماماً

كلا الخيارين يبقى وارداً .لذا يقع على عاتق النفس الحذر من المظاهر .المظاهر، نعم، ما يبدو جيداً ولكنه .ليس كذلك في الحقيقة

.كما ترى .عن طريق إرادة راسخة .وللتأمل

للتأمل .للامتناع عن التصرف أو اتخاذ القرار في ظروف معينة إلا بعد دراسة متأنية .لذا يبدو أنه يقول إننا قد نُضلَّل بالمظاهر ما لم، وهذا يُشبه ما قاله ديكارت وسبينوزا، ما لم نتأكد من فهم واضح نتيجة للتأمل .والتفكير المتأني

حسنًا .بهذا المعنى، ما سيحدث هو أن وضوح الفكر سيزيل الالتباس حول المظاهر، وسترى أنها مجرد مظهر .خادع .وبالتالي، سترغب في شيء آخر غير ما أنت حر تمامًا في فعله

متحررًا، أي خارج نطاق ميلك الطبيعي لما يبدو لك الآن جيدًا .فما يبدو لك جيدًا، وهو ما تميل إليه بطبيعتك، قد يتغير مظهره عندما يكتسب العقل تأملًا كافيًا وحكمًا ناضجًا .وهناك فقرة أخرى أعتقد أنه .يجب علينا مقارنتها بذلك

بالعودة إلى الصفحة 208 في كتاب "المونادولوجيا "، الفقرة 30، كان يقول للتو إنها السبب الذي يرفع البشر .إلى معرفة أنفسهم

.ومن الله .حتى نتمكن، بفضل العقلانية، من فهم أنفسنا بشكل أوضح، ونعرف الله على أنه الخير المطلق .بفضل العقلانية

والآن في الفقرة 30 .من خلال معرفة الحقائق الضرورية وتجريدها، نرتقي إلى أفعال التأمل .هذا ما كان يقوله .سابقاً، أننا نحتاج إليه

نحن بحاجة إلى التأمل .نلجأ إلى التأمل الذي يدفعنا إلى التفكير في الذات، لنلاحظ أن هذا أو ذاك موجود في .داخلنا .وهكذا، عندما نفكر في أنفسنا، نفكر في كائن مادي، وفي غير مادي، وفي الله نفسه

إن تصور أن ما هو محدود فينا هو بلا حدود في الآخر، يجعلنا نتأمل في ما هو أفضل منا بكثير، وما ينبغي أن .نرغب فيه .وهكذا، فإن الميل الطبيعي برمته مرتبط بوضوح الفكر وحكمة العقل

هذه هي المقاطع التي توحي بأنه يدافع عن حرية الإرادة .لكن ثمة مشكلة تظهر عند الانتقال إلى الصفحة 233.

.وهذا ما ورد في مقتطفات من عمل أكثر تجزئة بعنوان "الحقائق الأولى ."الحقائق الأولى والحقائق الضرورية .حسناً

وفي أسفل الصفحة 232، تجد بداية فقرة مكتوبة بخط مائل .إنه المفهوم الأمثل للفرد .حسناً، هذا هو . الجوهر، هذه هي الطبيعة

.يشمل ذلك جميع صفاته، الماضية والحاضرة والمستقبلية .لذا، فإن كل ما يتعلق بالفرد موجود في طبيعته .صفات مستقبلية

أي بمعنى آخر، الأفعال التي تُنسب إلى الفرد، والخيارات التي تُنسب إليه .كل هذه الأمور المتعلقة بالفرد .موجودة في طبيعته عندما تُفهم بوضوح

.والآن، في ضوء ذلك، في أعلى العمود الأول من العدد 233، إذن ، في المفهوم المثالي لبطرس أو يهوذا .حسنًا، بطرس أو يهوذا .يُنظر إليهما فقط ككائن محتمل مُجرّد من المرسوم الإلهي بخلقه

،في هذا المفهوم الذي يراه الله ويعلمه مسبقًا، كل ما سيحدث له، الضروري منه وغير الضروري .ومن هنا يتضح أن الله يختار من بين عدد لا حصر له من الأفراد المحتملين من يراهم أكثر ملاءمةً لغايات حكمته ،السامية والسرية .لذا، كان من الممكن خلق العديد من الأفراد الآخرين غير بطرس، الذين كانوا سينكرونه .ويهوذا، الذين كانوا سيخونه

.حسنًا .عوالم أخرى محتملة .هذا ليس العالم الوحيد المحتمل

.هناك عوالم أخرى ممكنة لا يكون فيها بطرس ولا يهوذا .حسنًا .إذًا، هذا يتوافق أكثر مع حكمة الله

ليس الأمر أنه يُقرر أن يخطئ بطرس، أو أن يُلعن يهوذا، بل إنه يُقرر، مُفضلاً على غيره من الأفراد المُحتملين، أن يُوجد بطرس، الذي سيخطئ، لا محالة، ولكن ليس بالضرورة، بل باختياره، ويُقرر أن يُوجد يهوذا، الذي سيُعاني من اللعنة، فيوجدان .كما ترى، فإن الأمر يتعلق بالوجود .أو، بأن يصبح مفهوم مُحتمل .واقعاً

الآن، حتى لو افترضنا أن خلاص بطرس المستقبلي متضمن في مفهومه الأبدي الممكن، فإن هذا لا ينفي تدخل النعمة الإلهية .كيف يُعقل أن يخلص بطرس الذي أنكره؟ الجواب :بفضل النعمة الإلهية، التي تجعل الله نفسه مرغوبًا فيه أكثر مما كان عليه الحال في حالة الإنكار .أرأيت؟

إذن، بفضل نعمة الله، وبفعله في تلك الحالة، نعم، كان من الممكن إنقاذ بطرس .وهكذا، فإن معونة النعمة الإلهية تندرج أيضًا ضمن جانب الإمكانية ، أي أنها موجودة في مفهوم بطرس الذي يشمل جميع أفعاله وخياراته .لذا، يبدو أنه يقول في ذلك المقطع إنه لا تزال هناك حرية، وليست ضرورة، بل هي حرية نابعة من .فعل الله

.حرية البحث عن الخلاص .حرية، إن شئت، لتغيير طبيعة المرء .في هذا الصدد

حسنًا، إذن الأمر غامض .هل يتبنى مفهوم الحرية باعتباره عدم حتمية؟ أم أنه يتبنى مفهوم الحرية باعتباره نوعًا من التوافقية؟ يبدو أنه يقول إن الحرية تتوافق مع وجود طبيعة مُسبقة التحديد، طبيعة مُسبقة التصور.

طبيعة مُقدَّرة سلفاً .وهذا يتوافق مع ذلك .هو يقول إنه من الممكن تعديل طبيعتنا، لكن هذا جزء من حتمية الطبيعة.

،يقول إننا أحرار في تغيير مسار رغباتنا، وتغيير طبيعتنا، عندما نفهم، بالتأمل، ما هو الخير .فهم واضح لله وبطرس يحبه بدلًا من إنكاره .لقد شعر بالحيرة من الخيانة.

إذن، كيف ستتعامل مع هذا؟ الجزء الوحيد المتبقي من اللغز، في رأيي، يتعلق بالعلاقة بين الحقيقة العرضية والحقيقة الضرورية .عندما يتحدث عن نظرية المعرفة، كما ذكرنا، فإنه يميز بينهما .الحقائق العرضية تعتمد على حدوث أمور معينة.

ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك منطقيًا .هناك مقطع، غير موجود في المختارات، يتحدث فيه عن علم الله ذاته، ويبدو أنه يقول إن علم الله ذاته هو كل الحقيقة الضرورية.

كما ترون، من وجهة نظرنا، فإن مصير بطرس مرهون بحدوث أمور معينة، مرهون بوصول نعمة الله إليه .من وجهة نظرنا، الأمر مرهون.

لكن من منظور علم الله المسبق، فإن ما نعتبره عرضيًا هو أمر ضروري منطقيًا لكمال الكل .فهو يختار بناءً على كمال الكل .لذا يبدو أن مبدأ الكمال، المرتبط بطبيعة التسلسل الهرمي وتماسكه، يقتضي وجود بطرس ويهوذا.

كما ترى .وأن يكون بطرس هو من ينكر، ويهوذا هو من يخون .الآن، هل هذا توافقٌ يُختزل إلى حتمية؟ هذا هو السؤال.

ومثلاً، هناك من يؤمن باللا حتمية، مثل بيل هاسكر، مؤلف كتاب الميتافيزيقا الصغير الذي ربما قرأه بعضكم ضمن سلسلة "التنوع"، وهو من أشد المؤمنين باللا حتمية .درستُ معه في المرحلة الجامعية الأولى عندما كنتُ أُدرّس مادة اللاهوت .وكان، في رأيي، أكثر من درّسني من الأرمينيين معارضةً للكالفينية.

هو مؤمنٌ متحمسٌ باللاحترامية من الناحية اللاهوتية، ومؤمنٌ متحمسٌ باللاحترامية من الناحية الفلسفية الآن .وسيقول :نعم، إنّ كل توافقية تنزلق ببساطة إلى الحتمية .إنها قناعٌ للحتمية.

لا شيء أكثر من ذلك .حسناً، أترك لكم مواجهة السؤال .هل هو كذلك أم لا؟ أميل إلى الاعتقاد بأن لايبنتز لا يقصد أن يكون حتمياً.

لكنه لا يريد حرية الإرادة بمعزل عن ديكارت .فهو متأثرٌ بالفكر الكالفيني أكثر من اللازم .لكنه ليس كالفينياً بما يكفي ليكون من دعاة الحتمية.

لستُ كالفينيًا بما فيه الكفاية؟ لا أعتقد أن كالفن كان من أنصار الحتمية أيضًا .على أي حال، هذا كل ما يتعلق بمسألة حتمية الحرية.

هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات؟ أتساءل عن مدى قرب وجهة نظر لايبنتز مما تبناه باتشيلبل .في الواقع، لا أعتقد ذلك، على الأقل لم أعتبر لايبنتز يومًا من أتباع هذا النهج .يبدو لي أنه نهجٌ طُوِّر في أواخر العصور .الوسطى، ثم أُعيد إحياؤه مؤخرًا

لا أدري إن كان هناك من في الكتاب ممن يتحدثون عن المعرفة الوسطى قد استعانوا بأفكار لايبنتز في هذا الشأن أم لا، لا أدري .يتحدثون عن كونها كامنة فينا .بعض ذلك يبدو وكأنه فكر من القرن العشرين، مثل .وايتهيد

أجل، أجل .هل تأثر وايتهيد بهذا؟ كما تعلم، أميل إلى القول، انتظر حتى نقرأ أعمال وايتهيد .هناك أوجه .تشابه

لا أجد في فكر وايتهيد ما يروق لليبنيز .فهو متأثرٌ أكثر بالمثاليين في القرن التاسع عشر مثل هيغل وبرادلي .من .جهة أخرى، عمل وايتهيد لفترة طويلة مع برتراند راسل

.وكان أحد أوائل كتب راسل عن وايتهيد .حسنًا، لنعد إلى الموضوع، بل كان عن لايبنتز .لذا، يصعب الجزم

إنّ المكونات الأساسية للواقع عند وايتهيد تُشابه إلى حدٍّ كبير الموناداتعند لايبنتز .وهو تشبيهٌ قد يكون .لافتًا للنظر .مع ذلك، لا أجد في كتابات وايتهيد أيّ إشارةٍ إلى تأثره بلايبنتز

لكن مع ذلك ، هناك جانب واحد من عمله الرئيسي أود مراجعته .ربما يكون قد فعل ذلك عند استعراضه .لبعض المسائل التاريخية .لكن ثمة أوجه تشابه مثيرة للاهتمام

،ديفيد؟ حسنًا، دعني أبدأ من هنا .لا أتذكر أنني سمعت أو قرأت أي مرة انتقد فيها هاسكر لايبنتز .في الواقع .ما يقوله صحيح، وقد ذكره في كتابه الصغير عن الميتافيزيقا

هل هذا نوع من التوافقية حيث تكون خيارات المرء الحرة ناتجة عن طبيعته؟ أي طبيعة هي نفسها ناتجة ؟ .حتى لو كان هناك بعض التغذية الراجعة من ردود أفعالنا، والتي تنتج عن تعديلات في طبيعتنا

إن أي نوع من التوافقية التي تُعزى فيها الحرية إلى طبيعتنا ، ليس في الحقيقة إلا حتمية .إنها ببساطة مسألة .سببية داخلية وليست سببية خارجية

،هذا هو الاعتراض .يبدو لي أن ما يحاول لايبنتز فعله هو الحفاظ ليس فقط على الحرية الإنسانية بمعنى ما .بل أيضاً على حرية الله في التصرف

.لاحظ كيف يختلف لايبنتز عن الصورة الربوبية لله، حيث خلق الله إنساناً، وانتهى الأمر

إله لايبنتز هو إله يمنح الوجود باستمرار، إله يجذب اختيار الفرد بفضل نعمته .لذا فهو أكثر ملاءمة من .الناحية اللاهوتية من الصورة الربوبية السائدة

ويبدو لي أن ما قدمه لنا ديكارت هو نوع من التصور الربوبي للحرية الإنسانية .صحيح أنه كان قبل ظهور الربوبية، وأعتقد أن ذلك كان غير مقصود منه .لكن الصورة تبدو وكأنها تقول :حسناً، لقد منحك الله حرية .الإرادة، والآن الأمر متروك لك

حسنًا، كما تعلم، لن يرضى أي كالفيني بذلك .ولا أعتقد أن الأرميني الملتزم سيرضى بذلك أيضًا .كلا، لأن الله .ما زال فاعلًا ومتفاعلًا معنا

.إذن، لا يريد لايبنتز عدم الحتمية التي تبناها ديكارت .هذا واضح جداً .نعم

نعم، لاحظ أنه بالنسبة لليبنيز، ولأنه لا توجد علاقة سببية بين العقل والجسد، توجد علاقات سببية بين ،الأجسام، وهي أجسام مركبة، ولكن ليس بين العقل والجسد، أو الروح والجسد .ويترتب على ذلك أن العقل .أي الإرادة، متحرر من السببية المادية .كما ترى، فلا توجد أسباب خارجية يمكنها أن تحدد

،كل ما يمكن تحديده هو الجانب الباطني .والسؤال هنا هو :هل أستطيع تغيير طبيعتي؟ فالله قادر على ذلك .بفضل عملية الخلق المستمرة والنعمة الخاصة والجاذبة

لكن نعم، أستطيع تغيير طبيعتي إذا فكرت بوضوح فيما يبدو جيدًا .لكن هل هذا التفكير الواضح أمرٌ مُقدّر سلفًا؟ هنا يكمن الغموض .أجل، إذًا، وجهة نظر هاسكر هي أنه إذا كانت اللا حتمية - لا، تراجع، إذا كانت .الضرورة خاطئة، إذا اختزلت التوافقية إلى نوع من الضرورة، فإن البديل الوحيد هو، كما ترى

وأظن أنني سأجرب على الأقل فرضية أن لايبنتز يقدم بديلاً رابعاً .كما تعلمون، عندما يكون لدينا حجة منفصلة، أ أو ب أو ج، ويجادل أحدهم بأن أ خطأ، ب خطأ، وبالتالي ج، حسناً، هذا مؤقت فقط إلى أن يأتي أحدهم بالخيار د .كما ترون، وأعتقد أن لايبنتز ربما يكون قد توصل إلى الخيار د .حسناً، لننتقل الآن إلى المادة التي لدينا، المخطط الذي وزعته حول مشكلة الشر .هل حصل الجميع على نسخة منه أم بقي منها؟ .هل لديك نسخة؟ هل لدى الجميع نسخة؟ مرر واحدة إلى النهاية

حسنًا، ما فعلته هنا هو تجميع سلسلة من الأمور التي ستضع معالجته لمشكلة الشر في سياقها المنهجي الأوسع .حسنًا، لنبدأ بمواد من علم المونادات .مبدأ السبب الكافي يستلزم وجود غاية نهائية خارج تسلسل .الأحداث العرضية

،حجة غائية .مفادها أن الغاية النهائية كائن ضروري وكامل، خير محض، مرغوب فيه محض .أما في الطبيعة .من جهة أخرى، فهناك نقائص

العيوب جزء لا يتجزأ من طبيعة الأشياء .هناك تفاح يتعفن، وأجسادنا أيضاً قابلة لإعادة التدوير .عيوب في .الطبيعة

.من جهة أخرى، يتحدث عن حقائق أزلية، ومفاهيم كل شيء في الطبيعة .في ذهن الله، يُدرك كل شيء مسبقاً .ويستخدم مصطلح النماذج الأصلية، وهو مصطلح مستوحى من التراث الأوغسطيني

جوهر الله هو الوجود .وهناك حجة وجودية ضمنية تعرفها .لكن الطبيعة، المشتقة من التجسد الإلهي، بما .أن الله هو مصدر كل الوجود، متناغمة، وليست مجرد خلق واحد في البداية ثم تشوه

هذا يكاد يكون مفهوماً ربوبياً .لكن الطبيعة تُعاد صياغتها باستمرار بتدخل الله ونشاطه المتواصل .وقد . استخدم كلمتي "التدخل "و "التعديل "مراراً وتكراراً

.لذا فهذا هو أفضل العوالم الممكنة .وهناك عوالم أخرى قدّرها الله، عوالم خالية من يهوذا وبيدا

أفضل العوالم الممكنة على الإطلاق .ويبدو أن هذه حقيقة بديهية .فهو لا يجادل تجريبياً بأن هذا هو أفضل .العوالم الممكنة، بل على أساس بديهي

صحيح أن المفاهيم التي كان يبنيها هنا فيما يتعلق بتسلسل الوجود صحيحة .والآن، فإن فكرة أن هذا هو أفضل العوالم الممكنة، والتي تعرضت لهجوم ساخر من فولتير في روايته "كانديد ."هل أنت على دراية بهذا .العمل؟ "كانديد "لفولتير

،تخيّل فيه شخصًا يجوب العالم ويكتشف كل الأشياء المروعة .وفي خضم زلزال كارثي يضرب مدينة لشبونة يلتقي، من يا ترى؟ البروفيسور بانغلوس، الذي يعني اسمه "الكلام الكثير ."يمكنك أن تتخيل من يرمز إليه .هذا الاسم

البروفيسور بانغلوس وهو يسير بين الأنقاض :هذا أفضل العوالم الممكنة .نقد ساخر للحياة .أفضل العوالم .الممكنة

حسنًا، ستجد في عدة مواضع من ذلك النص، من الفقرة 53 إلى 55، وكذلك في الفقرة 86، عددًا من المقاطع التي تُبين أن سبب كون هذا العالم هو أفضل العوالم الممكنة هو أن الله حكيمٌ كلي الحكمة، وقديرٌ كلي القدرة، وخيرٌ كلي الخير .ويتكرر هذا الأمر مرارًا وتكرارًا :الله حكيمٌ كلي الحكمة، وقديرٌ كلي القدرة، وخيرٌ كلي .الخير

الآن، إذا اعتبرنا هذه القضايا، الأولى والثانية والثالثة، وأضفنا إليها قضية رابعة، فسنحصل على الصيغة الكلاسيكية للمشكلة المنطقية المتعلقة بالشر .وذلك لأن القضية الرابعة تتعارض منطقيًا مع القضايا الثلاث .الأولى .ولو كان الله حكيمًا، لعرف كيف يتعامل مع هذا الأمر

إذا كان ذا قدرة مطلقة، فبإمكانه فعل ذلك .وإذا كان خيراً محضاً، فسيرغب في فعله .الشر موجود، لذا لا بد .أن تكون إحدى الفرضيتين الأخريين خاطئة

أما التعديل المعتاد، فيتمثل في القول، استنادًا إلى حجة الخير الأعظم عند توما الأكويني، والتي ستجدها أيضًا :عند لايبنتز، إن الشر مسموح به من أجل خير أعظم .لذا، فإن الرد المعتاد هو تعديل الفقرة الرابعة لتصبح .الشر موجود بلا غاية .الشر لا يخدم أي خير أعظم

الشرّ العشوائي موجود .وهذا ما يؤكده لايبنتز بالتأكيد، أنه لا وجود للشرّ العشوائي، لأن هذا العالم المثالي :ليس هو المقطع العرضي لزلزال لشبونة عام ١٧٠ أو ما شابه .إنه ليس بمثابة كشفٍ لحركة التاريخ والقول .انظروا، هذا هو العالم المثالي

لا .بل هي العملية الشاملة التي تُجسّد طبيعتها بنعمة الله، وكذلك بالعمل الإبداعي للطبيعة، أي عمل الله في .الطبيعة .لذا، فإنّ اجتماع الطبيعة والنعمة يُسهم في تحقيق أفضل العوالم الممكنة

لذا، لا بد من القول إن لايبنتز، في معالجته لمشكلة الشر، لا يعتمد على رؤية ثابتة للطبيعة، بل على رؤية ديناميكية، مستندًا إلى علم الأخرويات في تناوله للشر .ويتضح ذلك جليًا إذا لاحظنا أن السطر التالي في .عبارات المونادولوجيا يشير إلى مدينة الله .تلك هي الغاية

بمعنى آخر، يرى أن عملية الطبيعة والنعمة برمتها تتوج بمدينة الله على الأرض .هذا هو المفهوم .الأوغسطيني .ولا تظن أن هذا غريب في القرن السابع عشر

تذكر أن فرانسيس بيكون، بنظرته القائلة بأن المعرفة قوة، وانطلاقه من مبدأ الخلق وسعيه لتسخير المعرفة العلمية لتحسين حال الإنسان، يتحدث مرارًا وتكرارًا عن ملكوت الله .إن يوتوبياه العلمية هي رؤيته لملكوت الله .وينطبق الأمر نفسه على توماس هوبز، كما ترى.

ما يتحدث عنه في كتاب "ليفياثان "هو مجتمع مدني يُطبّق شريعة الله من خلال القانون المدني، وهو يرى في ذلك ملكوت الله على الأرض .لذا، فإن فكرة ملكوت الله على الأرض شائعة جدًا في القرن السابع عشر. والتوجه نحوها تاريخيًا هو ما أدى إلى ظهور فكرة التقدم، وهي إحدى الأفكار المهيمنة بشكل متزايد في عصر التنوير.

التفاؤل بشأن مسار التاريخ، والتقدم نحو نوع من المجتمع المثالي، أو مملكة إلهية على الأرض .حتمية التقدم، التي تظهر أحيانًا، تولد اهتمامًا بما نسميه اليوم فلسفة التاريخ .لذا، فإن فلسفة التاريخ كعلم بحد ذاتها، كان يُنظر إلى التاريخ سابقًا على أنه ما يُسمى بالأدب الراقي، الكتابة الجيدة، الكتابة الشيقة.

ثم ازداد الاهتمام بالزمن والعملية التاريخية، ومن هنا نشأت فكرة التقدم في التاريخ .وقد ازدهر هذا الاهتمام في القرن التاسع عشر بنظرة رومانسية للتقدم، وسنتناول هذا الموضوع بتفصيل أكبر في الفصل الدراسي الثاني .لكن جذور هذا الاهتمام تكمن هنا في رؤية لايبنتز لمدينة الله باعتبارها الغاية، الهدف الذي تتضافر فيه الطبيعة والنعمة.

حسنًا، لديك بعض التعليقات حول الخطيئة والعقاب، لذا فإن جزءًا من طبيعة الأشياء هو أنه في سياق الطبيعة، حتى الخطيئة لها عقابها الخاص .هذا جزء لا يتجزأ من الترتيب المسبق برمته .حسنًا، هذا هو الإطار العام.

وماذا عن التبرير الإلهي؟ حسناً، يتناول القسم الأول من التبرير الإلهي، وقد رقّمنا الأقسام في المختصر، حجة الخير الأعظم .فالشر ببساطة جزء من هذه الغائية الشاملة الأوسع .وهو، كغيره من الأشياء والخصائص التي تظهر ضمن التسلسل الهرمي للوجود، يُسهم في كمال الكل.

وبالنظر إلى علم الآخرة، لا بد من القول على المدى البعيد، أي حجة الصالح العام .عند لايبنتز، يصبح هذا صراحةً حجة الصالح العام التي تشمل نعمة الله ورؤيته الكاملة لما يفعله الله في مسار التاريخ البشري.

يستنتج القسم الثاني استنتاجاً بديهياً مفاده أن الشر محدود .الشر محدود، ولا يُسمح به إلا لغرض محدد، وبالتالي فهو محدود بما يخدم ذلك الغرض.

بينما الخير غير محدود .أجل، الشر هو غياب للخير، كما سنرى لاحقًا .حسنًا، ينتقل من ذلك إلى حجة الإرادة الحرة، حيث ينصب التركيز على الميل الداخلي للإرادة وقدرتها على مقاومة الشهوة.

هذا هو المقطع الذي قرأته لكم، المقطع الأول الذي قرأته .وبناءً على ذلك، في القسم الرابع، يتضح أن السماح بحرية الإنسان، أو السماح بممارستها، ووقوع الشر، كلاهما كانا مسموحين، وقد أُدرجا في الخلق المُسبق لتحقيق الخير الأسمى .أما في القسم الخامس، فالشر، نعم، هو حرمان من الخير، ولكنه حرمان محدود وهادف.

الفصلان السادس والسابع، نعود إلى طبيعة الله .الله خير .الفصل الثامن، القسم الثامن، نعود إلى قدرة الله.

الله لا يُقيد في خلقه، فهو يخلق بحرية، إذ كان بإمكانه أن يفعل غير ذلك، وهو يفعل .ثمة فرق بين الضرورة الميتافيزيقية والضرورة الأخلاقية، وهو ما يُميز بينهما .ميتافيزيقياً، كان بإمكان الله أن يخلق عوالم عديدة .مختلفة عن هذا العالم

لماذا خلق هذا العالم؟ حسنًا، كان من الضروري أخلاقيًا أن يخلق أفضل العوالم الممكنة .إذن، يتصرف الله بدافع الضرورة الأخلاقية لا الضرورة الميتافيزيقية .ويبدو لي أن الغموض عند لايبنتز يكمن في ما إذا كانت .الضرورة الأخلاقية في الله تتحول فعلاً إلى ضرورة ميتافيزيقية بحكم طبيعة الله

هل يستطيع الله أن يفعل شيئًا غير ما هو الأفضل أخلاقيًا؟ هذه هي الصورة .إذا كان الله على دراية تامة بالحقائق الأزلية، فهو يمتلك فهمًا مسبقًا كاملًا لكل شيء .وهو يتصرف في الطبيعة عبر الزمن بحيث تصل .كل الأشياء إلى غايتها

حسنًا، هل تفهم هذا؟ أحد التعديلات على هذا النوع من المناهج، التي طورها بعض الكتاب المعاصرين، هو إنكار أن هذا هو أفضل العوالم الممكنة .فإذا سلمنا بوجود عوالم أخرى ممكنة، ألا يمكن أن توجد عوالم أخرى ممكنة لا تقل جودة عن هذا العالم؟ الآن، أنت ترى فائدة هذا القول .فالله ما زال يخلق أفضل العوالم .الممكنة، ولكنه كان حرًا تمامًا في خلق عوالم أخرى، بل كان حرًا أخلاقيًا في ذلك

.لذا، وانطلاقًا من هذا الحرص على حرية الله، دعا البعض إلى وجود عوالم أخرى أفضل من عالم واحد .أجل .ماذا عن شخص قد يقول ذلك؟ كيف ترد على من يقول ذلك؟ حسنًا، لقد أخذ ذلك في الحسبان

.كما ترى، يأخذ لايبنتز هذا الأمر في الحسبان، أليس كذلك؟ لأنك استخدمتَ فعل "يخلق "بصيغة الماضي يريد لايبنتز أن يتحدث عن خلق الله بصيغة المضارع .إذن، الفكرة هي أن الخلق، كما يتصوره، علاقة مستمرة .بين الله والطبيعة

حسنًا، هو يأخذ الأمر حرفيًا .ما الفرق بين الاثنين؟ حقيقة أن الله ما زال يمنح الوجود لكل ما هو موجود هي نفسها تمامًا كما كانت من قبل .الله يُبقي على الوجود ويستمر في منح الوجود لمخلوقاتٍ سبق أن صوّر .طبيعتها، حتى تلك التي تغيّرت طبيعتها بسبب سقوطها، كما ترى

الله يُبقي على وجود الناس، إن شئت، في خطاياهم .أجل .أترى ؟ إذن، يمكنه أن يشمل في هذا الصورة الكاملة .للعقيدة الأرثوذكسية الكتابية

لا بد من إدخال السياق التاريخي للأحداث لفهم الصورة الكتابية .وقد فعل ذلك .كما تعلم، إذا قلنا إن الإطار .الكلاسيكي للفكر البروتستانتي الإصلاحي يتمحور حول الخلق والسقوط والفداء

أليس هذا تحديدًا ما يتحدث عنه لايبنتز؟ الخلق، السقوط، الفداء .أترى ؟ إنه إذًا يعالج مشكلة الشر من خلال هذا الإطار اللاهوتي، لكنه وضع نظامًا ميتافيزيقيًا يدعم هذا الإطار .بمعنى آخر، كان لايبنتز يسعى إلى .تطوير مخطط فلسفي مسيحي أصيل، على غرار بعض المخططات التي ظهرت في العصور الوسطى

لكن بما أن هذا هو اليوم الأخير من الدورة، فأنا أميل إلى القول :اذهب وافعل مثله .بعبارة أخرى، حاول أن .تكون مسيحيًا تمامًا في تفكيرك

حسنًا، لدينا خمس دقائق للتعليقات والآراء .هل كان بروتستانتيًا على الأرجح؟ نعم، نعم، بروتستانتي، على ما . أعتقد .لا، لن أقول أكثر من ذلك، لكنه بروتستانتي بالتأكيد

كنيسة نشطة للغاية .تعليقك على المياه المعتدلة .ما فائدتها؟ ما فائدة ذلك؟ أوه، إذا لم يكن هذا هو العالم .الأمثل الوحيد، فهذا يعني أن الله كان بإمكانه خلق بدائل أخرى

لكنه اختار ألا يفعل .لماذا اختار ألا يفعل؟ حسنًا، بالتأكيد لم يكن ذلك لأنه مُلزم أخلاقيًا باختيار هذا الخيار .دون غيره .كان بإمكانه اختيار الخيارات الأخرى

.لم يكن مقيداً بقوانين ميتافيزيقية .كان بإمكانه اختيار الآخرين .لذلك اختار الله هذا الشخص بحرية

،وهذا ما يُتيح التأكيد الذي يُؤكده عدد من اللاهوتيين والفلاسفة الكاثوليك أيضاً، وهو أن الله أحب الخلق .ولا يزال يُحب خليقته

.لقد اختار ذلك .كان ذلك فعل حب .أجل

نعم .لا، ليس المقصود أن الله محدود بذاته .بل المقصود أن الله بحكمته وقدرته وجوده يرى أن السماح للأفراد الأحرار بفعل الشر أو السماح بحدوث عمليات التحلل الطبيعية، يُمكّنه من جعل هذه الأمور تُسهم .في خير أعظم بكثير مما لو منعها

.من الأفضل أن يكون لدينا أناس أحرار، كما نقول، من عالم خالٍ من الكائنات الحرة .هذا هو المقصود .حسناً

لاحظ كيف أن الكثير مما يقوله قد ساهم في الخطاب المسيحي التقليدي حول مشكلة الشر .إنه جزء من .التراث .حسناً

.أرجو أن آخذ كل الأغراض منك الأسبوع القادم